

كلمة رئيس جامعة سيّدة اللويزة الأب وليد موسى

في ازاحة الستارة عن النصب التذكاري لمارون عبّود

أيها الأصدقاء

مارون عبّود على باب جامعة ذات تراث رهباني وروحانية كاثوليكية: موضوع يطرح أكثر من علامة تعجب واستفهام. مفارقة غريبة ترتكبها جامعة سيّدة اللويزة. هل الأمر طبيعي أن يتصدّر مدخل الجامعة تمثال نصفي لرجل ما ترك لحية في عصره إلا وتهكم عليها وسخر من أصحابها، واتهمها بأخطاء وخطايا لا تُعدّ؟ هذا الماروني الذي حمل اسم مار مارون، شقّ عصا الطاعة، وحمل عصا الثورة والتمرد، وراح يضرب دون هوادة، ولا مساومة أو مهادنة أو ندامة. نعم، أيها الأصدقاء، مارون عبّود نفسه، يعود اليوم ليتربّع على باب جامعة تحمل اسم العذراء، وذلك لثلاثة أسباب:

- 1- لأنّ الجامعة هي بيت حضاري مفتوح على مصراعيه، لكل رجل فكر، ولكل مؤمن بالقلم والحبر. الجامعة التي تحرّم على ثوّار القلم الدخول إليها ليست جامعة، كذلك الكنيسة. مع الثوّار، تستطيع الجامعة أن تحقّق أهدافها في الانفتاح والتحرّر والتغيير. نعم، مغفورة خطايا مارون عبّود، إن كان هنالك من خطايا، لأنّه رجل حضارة وعلم وحرية.
- 2- لأنّ مارون عبّود نفّس الغبار عن المارونية الأصيلة، وعراها من بعض الألقعة والرقع البالية. المارونية الحقيقية، أو المسيحية بشكل عام، هي حركة مستدامة تعرف كيف تتجدّد وتتقدّم، دون أن تسقط في مستنقعات الخدر والجمود والتقليد. دور مارون عبّود، تجسّد في هذه التوعية التي حاول أن يبنيها في كل كتبه، ولو بأسلوب ساخر - قاس أحياناً - يحمل الكثير من النقد والموعظة.
- 3- لأنّ مارون عبّود آمن بالمسيح، المسيح الذي عاش منذ ألفي سنة؛ آمن به إله محبّة وخير، لكل الناس، آمن به راعياً ورجلاً أخلاقاً وقيماً، ورفضه حاكماً طاغياً مستبدّاً. يخطيء من يظنّ أنّ مارون عبّود كان كافراً. لقد أحبّ المسيح على طريقته، ورفض رجال الدين على طريقته أيضاً. إلاّ أنّه، في كل الأحوال، آمن بالإنسان، وما ميّز يوماً بين مسلم ومسيحي ودرزي، لأنّ الله لا يميّز بين إنسان وآخر.

لهذه الأسباب، أيها الأصدقاء، يلتقي على باب الجامعة جبران خليل جبران، بأمين
الريحاني، بمارون عبّود، وثلاثتهم لم يقصّروا فينا، إلا أن ثلاثتهم كانوا كباراً في الأدب والثورة
والدعوة إلى الإصلاح والتحرّر.
نعم، نحن في جامعة سيّدة اللويزة، فخورون بهؤلاء الكبار، ونرفع رؤوسنا بهم.
كما نؤكد، في هذا الزمن الفاسد، اننا في حاجة إلى مثل هؤلاء. نحن بحاجة إلى أقلام
تشعّ حضارة وحرية. هنالك أقلام صفراء خبيثة مأجورة تزرع الحقد والتخلف.
يا ليتنا نوقظ مارون عبّود اليوم، ليعلمهم أن الحرية ليست فوضى، وأن التمرد ليس بغضاً،
وأن الثورة ليست ارهاباً مجنوناً متوحّشاً.
لو استفاق اليوم مارون عبّود، تراه ماذا كان يقول؟
أترك لكم الجواب، وشكراً لكم.